عن عمر كا فسيأتي عليكم زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى ذلك قال اذا أميتت الصلوة وقبلت الرشا وبيع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا والنجا ثم النجا قلت وجميع ما ذكره في هذه الاخبار نراه بعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولا اشك انهم كانوا ابصر وانصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا انما كان بالضد وامر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط انه قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قلت انا ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت وافترضت وعن سفيان الثوري ايضا انه كتب الى عباد الخواص اما بعد فانك في زمان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم يتعوذون بالله من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة راحة من الخلطاء السوء وفي مثل هذا قيل هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود داع اصم من الازمان ملتبس فيه لابليس تصويب وتصعيد ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ولقد وجدت عن سفين بن عيينة انه قال قلت للثوري اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت يرحمك الله أليس قد جاء في الخبر اكثروا من معرفة الناس فان لكل مؤمن شفاعة قال لا احسبك رأيت قط ما تكره الا ممن تعرف قلت اجل ثم مات فرأيته بعد موته في المنام فقلت يا ابا عبد الله اوصني قال اقلل من معرفة الناس ما استطعت فان التخلص منهم شديد وقد قيل في معنى

ذلك شعرا قطعا وبارزت من لاح المشيب بمفرقي فتشت عن هذا الورى وكشفت فما ان رأيت من الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف قال الفضيل رحمه الله هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان تموت وعن داود الطائي رحمه الله انه قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وعن ابن عبيد ما رأيت حكيما قط الا قال لي في عقيب كلامه ان احببت ان لا تعرف فانت من الله على بال والاخبار في هذا الباب اكثر من ان تحتمله هذا الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا وسميناه كتاب اخلاق الابرار والنجاة من الاشرار فقف عليه ترى العجب العجاب وللعاقل اشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضله

واما الخصلة الثانية

التي تقتضي التفرد عن الناس في هذا الشأن ان الناس يفسدون عليك ما حصل لك من العبادة ان لم يعصمك الله سبحانه بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي الرياء والتزين ولقد صدق يحيى بن معاذ حيث قال رؤية الناس بساط الرياء وهؤلاء الزهاد قد خافوا على انفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الملاقاة والتزاور ولقد ذكر ان هرم بن حيان قال لاويس القرني رحمهما الله يا اويس صلنا بالزيارة واللقاء فقال اويس قد وصلتك بما هو انفع لك منهما وهو الدعاء على ظهر الغيب لان الزيارة واللقاء يعرض فيهما التزين والرياء وقيل لسليمان الخواص قدم ابراهيم بن ادهم افلا تأتيه قال لان القى شيطانا ماردا احب الي من لقائه فاستنكروا ذلك من قوله فقال اني اذا لقيته اخاف ان اتزين له واذا لقيت شيطانا امتنع منه ولقد لقي شيخ الامام بعض العارفين فتذاكرا مليا ثم دعيا فاخذ احدهما وقال للعارف ما اظنني جلست مجلسا انا له ارجى من مجلسي هذا فقال له العارف لكني ما جلست مجلسا انا اخوف